

الغدير

[147] أبا الأسود ؟ أيهم كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال: أشدهم حبا لرسول الله صلى الله عليه وآله وأوقاهم له بنفسه. فنظر معاوية إلى عمرو وحرك رأسه، ثم تمادى في مسأله فقال: يا أبا الأسود ؟ فأيهم كان أفضلهم عندك ؟ قال أتقاهم لربه وأشدهم خوفا لدينه. فاغتاظ معاوية على عمرو، ثم قال: يا أبا الأسود ؟ فأيهم كان أعلم ؟ قال: أقولهم للصواب وأفضلهم للخطاب. قال: يا أبا الأسود ؟ فأيهم كان أشجع ؟ قال: أعظمهم بلاء، وأحسنهم عناء، وأصبرهم على اللقاء. قال: فأيهم كان أوثق عنده ؟ قال من أوصى إليه فيما بعده. قال: فأيهم كان للنبي صلى الله عليه وآله صديقا ؟ قال: أولهم به تصديقا. فأقبل معاوية على عمرو و قال: لا جزاك الله خيرا، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئا ؟ فقال أبو الأسود: إني قد عرفت من أين أتيت، فهل تأذن لي فيه ؟ فقال: نعم. فقل ما بدا لك. فقال يا أمير المؤمنين، إن هذا الذي ترى هجا رسول الله صلى الله عليه وآله بأبيات من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألهم ؟ إني لا أحسن أن أقول الشعر فالعن عمرا بكل بيت لعنة. أفتراه بعد هذا نائلا فلاحا ؟ أو مدركا رباحا ؟ وأيم الله إن امرا لم يعرف إلا بسهم أجيل عليه فجال لتحقيق أن يكون كليل اللسان ضعيف الجنان، مستشعرا للاستكانة، مقارنا للذل والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أفعى (1) متعيص لدينه لعظيم دينه، غير ناظر في أبهة الكرام ولا منازع لهم، ثم لم يزل في دجة ظلماء مع قلة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار. فقال عمرو: يا أخا بني الدؤل ؟ والله إنك لأنت الذليل القليل، ولولا ما تمت به من حسب كنانة لاخطفتك من حولك اختطاف الأجل الحدية (2) غير أنك بهم تطول، وبهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لسانا قوالا، سيصير عليك وبالا، وأيم الله إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين قديما وحديثا، وما كنت قط بأشد عداوة له منك الساعة، وإنك لتوالي عدوه، وتعادي وليه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك، وليخرجن من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان (3) في أصل الشجرة.

(1) أفعى الكلب: جلس على استه. (2) الأجل: الصقر.

والحدأة بكسر الحاء: طائر من الجوارح. والعامة تسميه الحدية. (3) الأفعوان بضم

الأول: ذكر الأفعى.